تحضير الأرواح

ورأى الدين فيه

الأستاذ محمود شلبي

« ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله . . . »
(قرآن كريم)

مسألة الروح لغز قديم قدم الإنسان ، بل لانغالى إذا قلنا انه قديم إلى ماقبل الإنسان .

وهى شيء استعصى على البشر، لأنه فوق تفكير البشر ، ولايعلمه إلا خالق البشر .

وما من شيء أثار انتباه الإنسان مثل الروح ، ما هى ، كيف هى ، من أين وإلى أين ، ماحجمها ، ماطولها ، ما عرضها ، هل هى جوهر أم عرض هل هى مرئية أم لا مرئية ؟ .

أسئلة كثيرة يسألها الناس من يوم أبيهم آدم حتى تقوم الساعة . ولن يجدوا عنها جوابا تهدأ إليه نفوسهم ، أو ترتاح له قلوبهم .

ذلك أن الروح هى سر هذه الحياة ، والذى يعلم السر فى السماوات والأرض هو الله وحده .

ولقد أتى على الإنسان حين من الدهر ، وهو يلجأ فى تصور الروح إلى أوهامه ، ويصنع من تلك الأوهام عقائد يعتقدها ، ويعلن على العالم أنها حقائق .

وما كان الله ليذر الناس على ماهم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب من أقوالهم .

فنزلت الشرائع تبين أن الروح شيء من أمر الله ، وأن الناس لايعلمون من أمرها شيئا .

قال تعالى « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا .

وفصل الإسلام بذلك فى أكبر مشكل أمام العالم ، قل للعالم أجمع يامحمد « الروح من أمر ربى وليس فى الأمكان معرفتها فى هذه الحياة الدنيا ، لأن علم الانسان قليل ، ومداركه محدودة لا تسمح له بالالمام بحقيقة الروح .

إلا أن الإنسان المطبوع على حب المعرفة ، لم يكن يقنع بذلك ، ويقف أمام تلك الحقيقة التى هى كيانه كله فذهب ينقر ويبحث ويدعى الدعاوى العريضة فى شأن الروح .

إلا أن هذه الأوهام كانت تتلاشى فى آفاق العالم الإسلامى التى يهيمن عليها توجيه الإسلام فى شئون العقائد .

حتى كانت الأيام الأخيرة ، فانتشرت تلك الأوهام فى أنحاء الغرب المادى تحت عنوان جديد هو « الروحية الحديثة » .

وزعموا مزاعم تنبنى على الوهم أكثر مما تنبنى على الحقائق والتجارب « وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً » .

وامتدت موجه « الروحية الحديثة » إلى بلاد الشرق الإسلامى واستهوت قوما قليلى العلم بدينهم ، فخيل إليهم من سحرهم أنها تسعى وانطلق المخدوعون يبشرون بها ، على أنها الدين الجديد الحى الغض ، لأن الأديان فقدت حرارتها وقدرتها على امداد القلوب بالغذاء الروحى !! .

ووجدت الدعوة لها بين الشرقيين أنصارا . وتكونت الجمعيات ، وأسست الدور ، وصدرت المجلات .

وإزداد المخدوعون خداعا وازدادت الفتنة انتشارا .

وكان من أشد الناس إيمانا بالروحية الحديثة رجل يدعى « حسن عبد الوهاب » ، انغمس فيها إلى آذانه وراح يبشر بها ، ويلتمس الدلائل من نصوص الشريعة الإسلامية . ففرح بذلك أنصار الروحية وآمنوا به إيمانا كبيرا .

وكان الرجل يظن أنها شىء يقربه إلى الله ، ويفتح له باب السعادة فى آخرته ودنياه ، فأقبل عليها أقبال الداعى إلى دعوته يضحى بكل شىء فى سبيل نصرتها .

إلا أن الرجل عندما بدأ يسير فيها أشواطا ، آنس فيها ضلالا وتخبيطا . فقال فى نفسه لعله شىء من تحليط الوسطاء ، أو تدليس السفهاء ، ما الدعوة نفسها فهى أسمى من ذلك ، وأبعد عن المهالك .

ومضى الرجل فيها إلى آخرها ، فصدمته الحقيقة المرة ، وتأكد له أنها شىء خبيث .

تأكد له أن الروحية الحديثة « كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب . أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » .

وتأكد له أنها دعوى ظاهرها الرحمة وباطنها العذات ، وأنها تدعو فى ظاهرها إلى الحب والإخاء وفى باطنها تريد أن تخرج الناس من دينهم ، وتنزع منهم عقيدتهم وهى أعز شىء فى قلوبهم وكيانهم .

فلما تبين له الحق من أمرها . . . أعلنها عالية . . توبة إلى الله .

ودوى صوته فى الآفاق ، بنفس القوة التى كان يمضى بها فى الروحية الحديثة .

فاهتزت لتوبته الروحية اهتزازا عنيفاً .

وقال قائل منهم : مجنون و أنا زعيم بعلاجه ! .

إلا أن الرجل لم يبالى بأقوالهم ، وذهب يبين زيفها ، ويكشف غموضها ويفضح أساليبها ، فى كتابه «يسألونك عن الروح » .

فهذا الكتاب كتاب له رسالة ، وليس تأليفا لمجرد التأليف .

هو قصة « الروحية الحديثة » يقصها رجل عاش فيها وآمن بها وتعصب لها ثم انكشف له أمرها ، فرأى لزاما عليه أن يبين للناس حقيقتها حتى لا ينخدع بها غيره .

يبدء الكتاب ببيان بدء ظهور الروحية الحديثة ، وكيف أنها بدأت فى الغرب المادى ثم يعلق المؤلف فيقول « ونحن الشرقيين لا نلوم الغرب على هذا التسليم منه بصحة الظواهر الروحية وعزوها إلى أرواح الموتى ، فقد قلنا : إن النزعة المادية كانت قد طغت عليه طغيانا جعله يعزو بكل غيب ، فطرح الدين جانبا ، ولكنه ما إن رأى أن هناك ظواهر قد تمت فعلا ، حتى انهارت مقاومته ، وبدء يؤمن بأن وراء هذه الحياة حياة أخرى ، وأن الموتى قد عادوا من وراء القبر ليتصلوا بذويهم ... »

ثم يتحدث عن الروحية الحديثة - كما يبشر بها دعاتها بالتفصيل كى يكون القارىء على علم تام بدعوتهم وليسهل عليه تمييز الحق من الباطل .

فيتكلم عن الجسم الأثيرى ، ثم عن الطرح الروحى المؤقت ، ثم عن الطرح الدائم أو الموت ، ثم عن الاتصال بعالم الروح ، ثم عن الاكتوبلازم .

ثم يدلف الرجل إلى أنواع الظواهر الروحية فيحدثنا عن الجلاء السمعى والبصرى ، وعن الغيبوبة ، والمجلوبات الروحية ، والصوت المباشر والكتابة الروحيـــة ، والكتابة التلقائية ، والفوتوغرافيا الروحية ، والتصوير الروحى .

ثم يدخل الرجل إلى موضوع هو

أشد الظواهر الروحية فتنة لأتباعها ، وذلك هو التجسد .

وقد أفاض فى الموضوع حتى بينه بحذافيره ، مما لم يدع مجالا للسائلين أو المستفسرين .

وبعد ذلك كله ينتقل بك الرجل إلى العلاج الروحى ، فالتراسل الفكرى فالهالة .

ثم يأخذ بك إلى مشاهير الوسطاء فى الروحية الحديثة أمثال « هوم » و « فلورنى كوك » و « أيوسابيا بلادينو » و « مسز هوب » و « جورج تشايمان » .. الخ .

وما أن تنتهى من ذلك كله حتى تدخل معه بابا شيقا هو « البرزخ أو عالم الروح » ثم الحياة فى عالم الروح ثم العذاب أو النعيم فى عالم الروح .

ويقف بك المؤلف مع أشق الأمور على نفسك وهو الموت ، ويقظة الموت ، ورأى الروحيين فى عملية الموت .

إلا أن الرجل يبدو شاهقا محلقا عندما يكتب عن « سلفربرش » عظيم الروحية وملهمها الأعظم . حين يكشف عن حقيقته فإذا به شيطان مريد ، يدس السم فى صحاف من ذهب ورقائق من عسل . ويسوق أقواله ثم يكر عليها مفندا أو مبددا . فما تخرج من الفصل إلا وأنت تستعيذ بالله من شر سلفربرش وأقواله .

ولعل هذا الفصل هو من أشد الفصول وقعا على نفوس أتباع الروحية ودعاتها فإنهم لا يطيقون أن يناقش أحد أقوال سلفربرش ولا دعاواه .

ويشبع المؤلف غرائز الاستطلاع عند الناس فيخصص فصلا لوسائل تحضير الأرواح ، ويعدد طرقها ، ويبين أدواتها .

ثم يتكلم عن الجن وطبقاته ، ويصف وصفا تفصيليا سلسلة لتحضير الجن ، ويروى ما رآه ، وما عاينه فيها بنفسه .

ثم يختم بفصل عن السحر والعين والحسد .

وحتى هنا يتم موضوع الكتاب ، إلا أن الفائدة تزداد عندما تقرء فصولا فى نهايته عن موقف الإسلام من الموضوع .

إلا أننى أمسك عن الكلام عنها ، لأنها من تحبير صاحب المقال . وأدعها للناقدين ليقولوا فيها قولهم ؟ .